الإلحاد؛ أسبابه ومعتقداته وآثاره وموقف الإسلام منه

د. إسماعيل صديق عثمان إسماعيل•

ملخـــص

جاء البحث بعنوان:(الإلحاد، أسبابه ومعتقداته وآثاره وموقف الإسلام منه) وقد سعى الباحث في هذه الدراسة لتوضيح المفاهيم الإلحادية التي جعلت هذا الفكر ينتشر في وطننا الإسلامي والعربي، وتتجلى أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على ظاهرة الإلحاد والوقوف على المفهوم العام وأهم المعتقدات والأفكار التي يتبناها الملاحدة، ومعرفة أسباب هذه الظاهرة وخطورتها على الجيل الجديد والاجيال القادمة؛ والتي ستدمر الأمم جمعيها لاسيما الأمة الإسلامية، وتقضي على روح الاعتقاد السليم الفطري والإيمان بالله عزّ وجل وتهدم مبادئ الدين. وتتمثل أهداف البحث في تبصير الشباب المسلم ليكون مدركاً لحقيقة ظاهرة الالحاد.وتعريف المجتمع بظاهرة الإلحاد وسماته واثاره ومعالجة هذه الظاهرة والوقاية منها، اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال اسلوبي الإستقراء والإستنباط للوصول لمراميه. ولعل من أهم ما توصلت اليه الدراسة أن الحياة في نظر الملاحدة تحصيل حاصل، لا غاية لها ولا حكمة من وجودها، لأن الموجود محض صدفة ، فالحياة مجرد تطور غير واع وإنّما أجرته الظروف والطبيعة، وأن الإلحاد يقطع صلة الإنسان بالآخرة، فلا يبقي له منظور لهذه الدنيا غير المتعة واللذة الشهوانية الخالصة.

وأنه ليس هناك من العلاقات التي تحكم تصرف الملحدين في الحياة غير علاقات المنافع المادية والمصالح الشخصية، وأن الإيمان بالله الحق هو الدافع لتحقيق الحياة الراشدة المطمئنة التي نعيشها في كنف المولى عزّ وجلّ سبحانه .

الكلمات المفتاحية: الإلحاد، المعتقدات، وجود الله، العقل الإنساني، الإسلام.

• أستاذ مشارك، قسم مقارنة الأديان، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بحري، السودان.

Abstract

The research came under the title: (Atheism: Its Causes, Beliefs, Effects, and Islam's Position on It). In this study, the researcher sought to clarify the atheistic concepts that made this thought spread in our Islamic and Arab homeland. The importance of this study is manifested in shedding light on the phenomenon of atheism and identifying the general concept and the most important beliefs and ideas adopted by atheists, and knowing the causes of this phenomenon and its danger to the new and future generations. Which will destroy all nations, especially the Islamic nation, and destroy the spirit of sound, innate belief and faith in God Almighty and destroy the principles of religion. . The objectives of the research are to enlighten Muslim youth to be aware of the reality of the phenomenon of atheism. And to introduce society to the phenomenon of atheism, its features and effects, and to treat and prevent this phenomenon. The researcher followed the descriptive analytical approach through the methods of induction and deduction to reach his goals.

Perhaps one of the most important findings of the study is that life, in the eyes of atheists, is an outcome, with no purpose or wisdom from its existence, because what exists is purely a coincidence. The world is pure pleasure and sensual pleasure.
And that there are no relationships that govern the behavior of atheists in life other than those of material benefits and personal interests, and that belief in the true God is the motive for achieving the reassuring adult life that we live in the confines of the Almighty God, Glory be to Him.

Keywords:

Atheism, beliefs, the existence of God, the human mind, Islam.

مقدمة

بداية عصر النهضة اكتشف العلماء حقائق جديدة فهب رجال الكنيسة للدفاع عن معتقداتهم الباطلة أمام العلم فوصفوا العلماء بالزندقة، وحكم على بعضهم بالقتل والحرق بالنار لمخالفتهم لإراء الكنيسة،ومن هنا إتجه الناس إلى الايمان بالعلم المادي كإله جديد يحقق لهم القوة والرخاء والرفاهية، مما جعل الناس يكرهون الكنيسة و الدين وكل عقيدة تنادي إلى الايمان بالغيب.ومن هنا برزت موجة الإلحاد العالمي،ثم بعد ذلك انتقلت إلى باقي دول العالم المختلفة التي كانت تحت سيطرت الإستعمار، ثم جاءت الموجة الثانية التي ساعدت في انتشار الإلحاد وظهور المذاهب الإقتصادية الإلحادية مصبوغة بالصبغة العقائدية، يسعى الباحث في هذه الدراسة لتوضيح المفاهيم الإلحادية التي جعلت هذا الفكر ينتشر في وطننا الإسلامي والعربي، والوقوف على قضية الإلحاد من حيث المفهوم والماهية،وتاريخها ونشأتها وتطورها فى عصرنا الحاضر، والتعرف على أهم الأفكار والمعتقدات الخاصة بالملحدين وأسباب الإلحاد ومشكلاته والآثار المترتبة عليه وموقف الإسلام منه، وكيفية معالجة هذه الظاهرة.

من أهم أسباب اختيار موضوع البحث: تنامي ظهور الإلحاد في مجتمعنا الاسلامي والعربي خاصة بين شباب في ريعان العمر الذين لا يعرفون لهذه الظاهرة أصلاً ولا منهجاً. وقد انساقوا نحو ما يسمى بالحرية والفكر والعقل وامتلات شبكة المعلومات بهذه الأفكار الهدامة، والجري وراء الرفاهية واشباع الرغبات والشهوات المادية التي تخلو من القيم الروحية في العصر الحالي.

تتجلى أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على ظاهرة الالحاد والوقوف على المفهوم العام وأهم المعتقدات والافكار التي يتبناها الملاحدة. ومعرفة أسباب هذه الظاهرة وخطورتها على الجيل الجديد والاجيال القادمة؛ و التي ستدمر الأمم

جمعيها لاسيما الأمة الإسلامية، وتقضي على روح الاعتقاد السليم الفطري والايمان بالله عزّ وجل وتهدم مبادئ الدين.

أهداف البحث:

تناول المفهوم العام لظاهرة الالحاد، دراسة بعض أفكار ومعتقدات الملحدين، وحماية المتجمع من التماهي مع ثقافة الغرب. وتبيين أنه لا تعارض مع العلم والدين المبني على الأسس والمبادئ الفاضلة.وتبصير الشباب المسلم ليكون مدركاً لحقيقة ظاهرة الالحاد.وتعريف المجتمع بظاهرة الالحاد وسماته واثاره ومعالجة هذه الظاهرة والوقاية منها.

منهج البحث:

سيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال اسلوبي الإستقراء والإستنباط للوصول لمراميه.

هيكل البحث:

المبحث الأول: **مفهوم الإلحاد وتعريفاته.**

المبحث الثاني: **الإلحاد ؛ أهم معتقداته وأفكاره وعلاقته بالعقل.**

المبحث الثالث: **آثار الإلحاد الدينية والفكرية والإجتماعية.**

المبحث الرابع: **موقف الإسلام من الإلحاد وعلاج ظاهرته والوقاية منها.**

المبحث الأول

مفهوم الإلحاد وتعريفاته

اولاً: الألحاد في اللغة والإصطلاح:

الإلحاد في اللغة العربية مشتق من الفعل الثلاثي لحد[١]، واللحد الشق الذي يكون في الأرض في جانب القبر موضع الميت أنه قد أميل عن وسط إلي جانبه، وقيل: لحد القبر يلحد لحداً، وألحده: عمل له لحداً واللحد حفره للميت. الإلحاد (Atheism): من لحد الميل عن الطريق المرسوم والكفر بجميع الأديان وإنكار جميع الرسالات[٢]والإلحاد الميل والعدول[٣] وقيل[٤] الإلحاد هو العدول عن الإستقامة والإنحراف عنها، وهو خلاف الضريح الذي يحفر في وسطه غير اللحد المحفور في عرضه وهو الملحود[٥] ويلاحظ أن المعاجم الحديثة استعملت كلمة إلحاد وفسرتها بأنها الكفر[٦] فلذا نجد الشيوعيين يعرفون الإلحاد بالتعريف الثاني "الإلحاد " عبارة (أن لا إله والحياة مادة)[٧] والخلاصة أن التعريف العام للإلحاد يعني الميل والعدول عن الطريق القويم، فهذا يعني أن كل ترك للدين هجر لأحكامه هو إلحاد، ويشمل كل أنواع الكفر والشرك بالله تعالى، والميل والحيدة عن أوامره وأحكامه جلّ وعلا، والتعدي على نواهيه. وهذا المعنى هو الذي جاء في كتاب الله تعالى في قوله جلّ شأنه: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج :٢٥][٨].

أما إصطلاحاً: فقد عرّفه الباحثون بتعريفات كثيرة متقاربة حول الغرض المبدئ منه الذي هو العدول عن الحق والإستقامة، ومن هذه التعريفات: هو العدول

(١) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ).
(٢) محمد بن راوس قلعجي، معجم الفقهاء، دار النفائس ط٢ (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م) ١/ ٨٧.
(٣) سعدي أبو حبيب، القاموس افقهي، دار الفكر دمشق، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ١/ ٣٢٨.
(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ابن سيده، المخصص، دار احياء التراث بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ٢/ ٨٧.
(٥) المصدر السابق. ٢/ ٨٧.
(٦) كارل ماركس. بؤس الفلسفة. ترجمة محمد مستجير مصطفى. ط ٤ التنوير للنشر، بيروت لبنان (بدون تاريخ) صـ ١١٢.
(٧) محمود عبد الحكيم عثمان، جهود المفكرين المحدثين في مقاومة الفكر الإلحادي، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، (بدون تاريخ) ص ٢١.
(٨) ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣ (١٤٠٧هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ٢ / ١٣٢.

عن الحق المدخل فيه و أنه: (هو الذي أمال مذهبه عن الأديان كلها لم يمله عن دين إلي دين)[١] الإلحاد مذهب هو فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدعي الملحدون بأنّ الكون وجد بلا خالق، وأنّ المادة أزليّة أبديّة، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت ومما لا شك فيه أنّ كثيراً من دول العالم العربي والشرقي تعاني من نزعة إلحاديّة عارمة جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة[٢].

ثانياً: الإلحاد في الفكر الغربي:

الإلحاد باليونانية (Atheiotes) ومعناها بدون إله، أي الإنكار أو الكفر بوجود إله، وبالإنجليزية (Atheism) هو مذهب يتمثل في نفي كل تصور لوجود إله و تنفي كل تشخيص للإله[٣] ويشير القاموس التاريخي للغة الفرنسية (روبير الكلبير) إلى أن كلمة "ملحد" ظهرت في الفرنسية في القرن السادس عشر ومأخوذة في اليونانية (آثيوس) أي الذي لا يؤمن بالله. وهي موجودة في اللاتينية منذ القرن الثاني واستقر معناها منذ القرن الرابع ويرجع استخدام الكلمة كصفة إلى ربسليوه ١٦٨٠م ومنذ ذلك الوقت والمعنى لا يتغير[٤]، يعود دارسو الفلسفة القديمة (اليونانية) بظاهرة الإلحاد إلى الفيلسوف اليوناني (ديموقرايطس الإبديري)[٥](حوالي ٤٦٠ - ٣٧٠ ق. م). الذي أرجع تولد العوالم وموتها إلي الضرورة، دون أن يخلقها إله. وقد وصف كارل ماركس (١٨١٨م،١٨٨٣م) ديموقرايطس بأنه أول عقل موسوعي بين اليونانيين. وقال عنه لينين.(١٨٧٠م، ١٩٢٤م): إنه ألمع دعاة المادية في العالم القديم، وعبر تطور الحضارة الغربية أصبح الإلحاد مذهباً فلسفياً، وبلغ ذروته في الماركسية - بماديتها الجدلية والتاريخية، التي هيمنت على أحزاب وحكومات

(١) ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب ، ط ٣ ١٤٢٠هـ، ٣\٦٣٥.
(٢) مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة للأديان، ط ٤ ، ١٤٢٠هـ، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ٢\٨٠٣٠.
(3) Julia Dideir Dictionnaire. De la philosophie Librarie Larouss، paris.p 24.25.
(٤) زينب عبدالعزيز،الإلحاد أسبابه والصفحة السوداء للكنيسة، دارالكتاب العربي،دمشق، القاهرة ط١ ، ٢٠٠٤م،ص ٨.
(٥) فيلسوف يوناني في العصور القديمة أول من حارب الآلهة وأنكر وجود الإله ويعتبره الفلاسفة في العصر الحديث من المحررين للفكر وحرية الإعتقاد. روزنتال ويودين. الموسوعة الفلسفية. صـ٢١٣.

ومجتمعات ومثلت أكبر ظواهر الإلحاد في التاريخ الإنساني، ولا شك أن الإلحاد المعاصر منتج أوروبي في المقام الأول، لذلك من أجل أن فهم المد الإلحادي الذي يعايشه ويتصدي له، ينبغي أن ندرس نشأة الإلحاد المعاصر وأصوله.

يتبنى الفكر الإلحادي المعاصر مفاهيم تتلخص في الآتي:

نشأة الكون تلقائياً، نتيجة الأحداث عشوائية دون الحاجة إلي صانع، وظهور الحياة ذاتياً من المادة عن طريق قانون الطبيعة، الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي سيتوصل إليه العلم يوماً ما، الإنسان ليس إلا جسد مادي يفنى تماماً بالموت، ليس هناك وجود للروح كنفخة إلهية، وكل ما سبق لايحتاج لوجود إله. وهي النظرية المادية التي تبنى على أساس عدمية الخالق سبحانه.وهذا مما يدلل أن الإلحاد ونظرياته تقوم على أساس عقدي يتمرد على الأديان والمعتقدات، وخلق ما يسمى الدين عندهم، كما يعتبروا ظهور الدين إنما كان من فعل الأنبياء.

ومما شجع الناس على الكفر بالله، والانطلاق نحو الإلحاد الكامل هو اقتران القوة المادية بالإلحاد، لذلك أن الإلحاد أصبح سبباً للقوة والعلم في نظرهم وقضية الدين أصبحت تخلف وجهل.وانتشر العلم والقوة الصناعية والتطور المادي في الحياة، وأصبح له آثار ظاهرة في الحياة، ونشرت الرفاهية والرخاء حيث انصرف الناس من معتقداتهم وآمنوا بالعلم والمادة إلهاً جديداً.

المبحث الثاني

الإلحاد؛ أهم معتقداته وأفكاره وعلاقته بالعقل

أولاً:معتقدات الملحدين:

الإلحاد متجرد من كل شيء مقدس ويسعى للتخلص من كل قيمة تتجاوز العالم المادي، وإلى تأليه الماديات، وتقديس الجمادات، قال تعالى في الحديث القدسي: (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فأجتالتهم عن دينهم)[١] فالتوحيد وعبادة الله كانت سابقة على التعدد وصناعة الآلهة الوثنية[٢]. يذهب (الستر كرولي) Aleister Crowley – وهو مؤسس العديد من الجمعيات والمحافل الماسونية عبر العالم، وفيلسوف شهير – إلى القول " أفعل ما تحب هذا هو أصل القوانين "[٣]. وهذه المقولة تحليل إلحادي مادي لحياة الإنسان، غايته غياب المرجعية الدينية وغياب التعويل على أية قيمة.

ولعل أهم الأفكار والمعتقدات التي يدين بها الفكر الإلحادي تلك التي يغلب عليها جانب النزعة والترد على الفطرة السليمة، والوحدة الإلهية، وأن الملحدين ينكرون وجود الخالق المدبرلهذا الكون المصور سبحانه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا. وأن الكون وجد صدفه وينتهي كما بدأ، كما لا توجد حياة بعد الموت. وأن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في الوقت نفسه[٤].

النظرية الغائية للكون والمفاهيم تعيق تقدم العلم، كما أنهم ينكرون معجزات الأنبياء، لأن تلك المعجزات لا يقبلها العلم، ومن العجيب أنهم يقبلون معجزات الطفرة الداروينية وهي بلا سند إلا العبث والخيال. كما أنهم لا يؤمنون بالقيم والمثل الأخلاقية والعدل والحق، والأهداف السامية ولا بالروح والجمال. وينظرون إلي التاريخ نظرة أنه كان حقبة مخيّبة للآمال بكثرة الجرائم وهي مرفوض عندهم.

(١) صحيح مسلم حديث رقم ٥١٠٩ .

(2) Andrew lang: the making og religion .. New York 1968.

(٣) موقع انترنيت www wiki\ Aleister – crowley.

(٤) مانع بن حماد الجهيني. الموسوعة الميسرة. مصدرسابق ٢\٨٠٥.

والإنسان مادة تنطبق عليها قوانين الطبيعة التي اكتشفتها العلوم، والحاجات هي التي تحدد الأفكار، وليست الأفكار هي التي تحدد الحاجات. فجميع نظرياتهم أثبت العلماء أنها حدث وخيالات وأوهام شخصية لا صلة لها بالعلم.

كانت المادية بدعة القرن الماضي، وكان الزعم السائد أنه لا وجود إلا للمادة، وأن وراء المادة عدم محض، وأن المادة لا تفنى ولا تستحدث، وأن الدين بعد هذا كله أمسى لا مكان له !! ثم مضت الحقائق العلمية تكشف عن وجهها فإذا مقرارات الماضي تنسف من أصولها[١].

ثانياً: علاقة العقل بالملحدين:

خلق الله الإنسان وميزه بالعقل والتفكير تكريماً له وتعظيماً وتفضيلاً له على سائر مخلوقاته، عن الحسن يرفعه قال: لما خلق الله العقل قال له: أقبل ثم قال له أدبر قال: ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك بك آخذ وبك أعطي[٢]. نجد أن أداة (عقل) في اللغة وردت بعدة معاني أهمها:

المعنى الأول: الحس قال ابن فارس "عقل" العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل على عظمة حبيسة في الشيء أو ما تهارب الحبسة. ومن ذلك العقل وهو الحابس عن ذميم الفعل[٣].

المعنى الثاني: العقل نقيض الجهل وهو الحابس، قال الخليل[٤] العقل نقيض الجهل يقال عقل يعقل عقلاً إذا عرف ما كان يجهله قبل، أوانزجر عما كان يفعله، وقوم عقلاء وجمعه عقول ورجل عاقل، وعاقلون ورجل عقول إذا كان حسن الفهم وافر العقل.

المعنى الثالث: الحجر والنهي " العقل الحجر والنهي ضد الحمق والجمع عقول وفي الحديث عن عمرو بن العاص قال: " تلك عقول كادَها بارئها أي أرادها

(١) محمدالغزالي. قذائف الحق، طبعة دارالأرقم، دمشق (١٤١١هـ، ١٩٩١م) ص ٢٠٩.
(٢) أبوعبدالله أحمد بن محمدبن حنبل (٢٤١هـ). الزهد. دارالكتب العلمية. بيروت. لبنان ط ١ (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م). ص ٢٥٩.
(٣) ابن فارس أبوالحسين أحمد مقاييس اللغة. دارالفكر. الطبعة (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) ج ٤ ص ٦٩.
(٤) الخليل بن أحمدالفراهيدي (٧١٨هـ). معجم الأدباء دارالعرب بيروت،ط ١١ (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م). ج ١١ \٧٢- ٧٧.

بسوء، عقل يعقل عقلاً ومعقولاً[١].

فمن المعنى الثالث (الحجر والنهي) قوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُم تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَاتَعْقِلُونَ).افلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون به من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها، وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها، وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته، واتباع محمد صل اللهعليه وسلم والإيمان به وبما جاء به[٢] وبهذا فإن مفهوم العقل في القرآن يأخذ مناحي متعددة مجملها تشير إلى أنه أداة العلم والمعرفة والتمييز بين الأشياء، والحس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار.وبالنظر إلى ما رود في القرآن الكريم من مادة "العقل" نجد أنها وردت "٤٩" مرة معظمها بصيغة المضارع ففعل "تعقلون" تكرر "٢٤" مرة وفعل "يعقلون" تكرر "٢٢" مرة وفعل "عقل" و "عَقِل" جاء كل واحدٍ منها مرة واحدة ولم يرد لفظ العقل معرفاً [٣]وقد عرف العلماء العقل بتعريفات كثيرة بعضها يجعل العقل هو الروح، لأن العقل لا إدراك له بلا روح، وبعضهم يجعله هو القلب، وبعضهم يجعله هو الإنسان لأن ما يميز الإنسان عن غيره هو العقل، وبعضهم يجعله غريزة تعرف بها العلوم،وبعضهم يجعله ذات العلوم يقول ابن تيمية في تعريفه لمعنى العقل: "علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم منه وبين العقل الذي جرى عليه القلم فهو مناط التكليف" [٤]الغريزة التي يعقل بها الإنسان.

أدلة الملحدين العقلية:

أدلة الملحدين على أنكار وجود الخالق سبحانه تنحصر في محاولات إبهام صغار العقول وقليلي المعرفة، بأن ما لا تشاهد ذاته هو غير موجود، وتجاهلوا الأدلة العلمية التي أثبتت بكل قطعي عجز الوسائل الإنسانية، عن التوصل إلى الإحساس

(١) ابن منظورلسان العرب (٧١١هـ) دارصادر- بيروت لبنان ط ٣ (١٤١٤هـ) ج ١١\ ٤٥٨.
(٢) الطبري جامع البيان في تأويل القرآن . ت(٣١٠هـ) مؤسسةالرسالة بيروت لبنان ط ١ (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م) ج ١\ ٤٦٤.
(٣) يوسف القرضاوي – العقل والعلم في القرآن- مؤسسة الرسالة بيروت،ط ١ (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م) ص ١٣.
(٤) ابن تيمية -درء التعارض العقل والنقل- الناشر جامعة الإمام محمد بن سعودالسعوديةط ٢ (١٤١١هـ، ١٩٩٩١م)ج١\٨٩.

بموجودات كونية كثيرة، يثبتها العقل، ولا تستطيع وسائل العلم الإنسانية المادية أن تنقيها، بل الأمر بالنسبة إليها يعتمد على براهين العقل ودلائله الإستنتاجية[1] إن إنكارهم لله الخالق سبحانه لم يقم على حجة قوية، بل استطاع كبار العلماء أن يفندوا حجتهم بالدليل العقلي الذي لا ريب فيه وسئل الشافعي رحمه الله: ما الدليل على وجود الصانع ؟ فقال: ورقة التوت، طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد عندكم ؟ قالوا: نعم. قال: فتأكلها دودة القز و الابريسم و والنحل يخرج منها العسل والشاة فيخرج منها البعر، ويأكل الظباء فيخرج منها المسك، فمن الذي جعل هذه الإشياء كذلك مع أن الطبع واحد؟.فاستحسنوا منه ذلك واسلموا على يديه، وكان عددهم سبعة عشر. ينفي الماديين وجود الخالق عزّ وجلّ وقولهم إن المادة الأولى للكون التي هي عديمة الحياة، والإحساس والإدراك والفكر قد ارتقت بالتطور الذاتي، حتى نشأت الحياة، التي هي أكمل وأرقى من مادة الكون الأولى. ثم نشأت بعد ذلك في الحياة الإحساسات الراقية حتى مستوى الفكر ووعى ما في الكون عن طريقة. وبذلك استطاعت المادة أن تعي ذاتها، متمثلاً في ذلك في الجهاز الراقي الذي أبدعته بالتطور الذاتي، وهو الدماغ[2] وهذه المقولة يرفضها المنهج العلمي والبراهان العقلية والمصادفة.

أزلية المادة:

ويزعم الماديون أزلية مادة الكون وأنها هي الخالق والمخلوق، وهذا الزعم مرفوض بالدلائل العقلية والعلمية. أما البرهان العقلي فيمكن تلخيصه بأن ماهو أزلي هو واجب الوجود عقلاً لذاته، وما هو واجب الوجود لذاته لايمكن أن يكون قابلاً للتغير: لأن قابلية الغير إمكان، والإمكان نقيض الوجوب سواء كان هذا الوجوب وجوب وجود أو وجوب عدم، والنقصان لا يجتمعان في شيء واحد بحال

(١) عبدالرحمن حنبكة كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ط ٢ (١٤١٢هـ،١٩٩١م) ص ٥٤٠.
(٢) عبدالرحمن حنبكة ـ كواشف زيوف ، المصدر السابق ص ٥٤٠.

من الأحوال، وهذا مناقض للأزلية[١] ولما كانت صفات الموجود ملازمة باستمرار صفاته، فإن الحدوث في الصفات التي هي ملازمة للذات يستلزم حدوث الذات، وهذا الحدوث مناقض لأصل أداء أزلية الكون الذي هو ملازم للتغير والمشاهدة[٢] وأما الدلائل العلمية التي تعتمد على الوسائل الإنسانية فقد عبر عنها طائفة من علماء الطبيعة، الذين أثبتوا عن طريق الدلائل العلمية أن الكون صائر إلى العدم، وأن ما هو صائر إلى العد لا يمكن أن يكون أزلياً. يقول: إدورد لوثر كيسيل[٣] أضاف البحث العلمي خلال السنوات الأخيرة أدلة جديدة على وجود الله زيادة عل الأدلة الفلسفية التقليدية. ونحن لا نقصد من ذلك أن الأدلة الجديدة لازمة أو لا غني عنها، فقد كان من الاثباتات القديمة ما يكفي لإقناع أي إنسان يستطيع أن ينظر إلى الموضوع نظرة مجردة على أو التحييز. وأنا بوصفى ممن يؤمنون بالله أرحب بهذه الأدلة الجديدة. لسببين: فهي أولاً تزيد معرفتي بآيات الله وضوحاً. وهي ثانياً: تساعد على كشف الغطاء عن أعين كثير من صرحاء يسلموا بوجود الله[٤] فالله هو الخالق والأول والظاهر والمبدء والمعيد وخالق كل شيء، وليس يخرج شيء عن تقديره وتدبيره خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته.

نظرية الإنفجار العظيم:

عندما بدأ هذا الكون، أي عندما كان عمره واحد من عدة بلايين جزء من أجزاء الثانية ! كان ذلك قبل ١٥ بليون سنة تقريباً ـ كما يقول أصحاب النظرية ـ وكان حجم مادته قريباً من الصفر، ثم انفجرت هذه المادة المضغوطة، وتبددت أجزاؤها في صورة إشعاع ثم بدأ يبرد فتكوّن منه بالتدريج كوننا؛ لهذا سميت النظرية (بنظرية الإنفجار العظيم) أما الإنفجار العظيم فقد أدى إلى تكوّن لا تبدد في الإشعاع الذي

(١) المصدر السابق ٥٤٣.
(٢) المصدر السابق ص ٥٤٣ .
(٣) أدورد لوثركيسيل أخصائي علم الحيوان جامعة كالفورنيا ـ أمريكا. (انظر: كتاب يتجلى في عصر العلم) ص ٣٢.
(٤) تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين بالله يتجلى في عصر العلم ـ ترجمه الدمرداش عبدالمجيد سرحان دار القلم ،بيروت ص٣٢.

ظهر أولاً تكونت المادة، ومنها تكونت المجرات، ثم النجوم ثم الأفلاك بما فيها من أرضنا هذه التي نشأت فيها الحياة[1] فالله سبحانه وتعالى بيّن لنا هذا الحدث العظيم في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض، متلاصق متراكم بعضه فوق بعض، في إبتدأ الأمر ففتق هذه عن هذه. فجعل السموات، وفصل بين سماء الدنيا والأرض بالهواء فأمطرت السماء وأنبت الأرض، ولهذا قال عزّ وجلّ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي وهم يشاهدون المخلوقات تحدث شيئاً فشيئاً عياناً، وذلك دليل على وجود الصانع الفاعل المختار[2] يتبنى الملحدون الفهم الذي صار شائعاً عن التطور الداروينى، فالكون عندهم قد نشأ من العدم تقائياً، أو أنه قديم أزلي لا بداية له، ثم تطور حتى صار جاهزاً لنشأة الحياة. بعدها تولت الصدفة والعشوائية بث الحياة في المادة غيرة الحية، ثم تولت تطوير الكائنات الحية وتنويعها حتى وصلنا إلى الإنسان. ويرى الملحد لادور لا إله خالق في هذا السيناريو، بل لا حاجة إلى القول لوجود إله بالمرة![3] قال عزّ وجلّ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ ، وقال سبحانه: ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

إن فكرة ماركس وهي أساس مذهبه تقوم على إنكار وجود الله وإعتبار المادة أزلية أبدية، وهي كل شيء في الوجود، وتفسير حركة المادة وتغيراتها يسمى (بالمادية الجدلية) وهي فكرة اقتبسها ماركس من الفيلسوف المثالي (هيجل) من أن سنة الخالق تجري في الخلق وفق النظام الجدلي، وزعم ماركس أن الإنسان هو الذي صنع فكرة الرب الخالق[4]، أما فريدرك نيتشه فمن أبرز أفكاره الفلسفية أنه اعتبر العقل عاجزاً عن إدراك حقيقة الوجود فألغى مبادئ الفكر، وأدعى أنها ليس

(١) المصدر السابق نفسه ص ٨٨.
(٢) ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر ط٢ (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) ج ٥\ ٣٣٩.
(٣) عمرو شريف كيف بدأ الكون ط ١ مكتبة الشروق الدولية - القاهرة (١٤٣٣هـ ٢٠١٣م) - ص ٢١ - ٢٢.
(٤) عبد الرحمن حنبكة - كواشف ،مصدر سابق ص ٤٦٤.

سوى أوهام وإن كانت ضرورية لحياة الناس، لكنها لا تعبرعن الحقيقة، وزعم أن معظم ما في الحياة يسير بدون عقل، وذهب بمذهب التطور وهو مذهب النشوء والارتقاء، وزعم كل صنف يخلق صنفاً والإنسان هو السوبرمان، ويقول عن الموت ليس بعد الموت شيء وبعد الموت لا يعنينا، فالغاية من الإنسانية عنده خلق هذا الإنسان الأعلى[١]ومن أصول الملحدين الفلسفة فيتحذلق الملحد قائلاً: بما أننا لا نرى الله، إذا هو غير موجود ! وهذه مكابرة للعقل والحس، لأننا لو اعتمدنا قاعدته في المجال العلمي الذي يتبجح به، فإنه ستسقط جميع أسس العلم التجريبي من أصلها الأحلام وحقيقة الجاذبية إلخ... فلا يستطيع ملحد إنكار هذه الأشياء، مع عجز حسه وعقله عن معرفة كنهها[٢] والعلماء لم يروا الجاذبية ولا الإلكترون ولا رأو النترون ولا الطبيعة الموجبة للضوء، وسلسلة طويلة من الحقائق العلمية، لذلك فعدم رؤيتنا لله تبارك وتعالى ليس دليلاً على عدم وجوده يكفينا فقط النظر بعقولنا في الآثار الدالة على وجوده سبحانه والتفكر في مخلوقاته، وأولها الإنسان هذا الصنع أو الخلق البديع. يقول العلماء عن (قانون السببية) هذا القانون يقول: إن شيئاً من (الممكنات) " لايحدث من غير شيء " لأنه لا يحمل في طبيعته السبب الكاف لوجوده، فلا يستطيع أن يمنح غيره شيئاً لا يمكنه هو[٣].

(١) المصدرالسابق ص (٤٦٨ - ٤٦٩).
(٢) صالح بن عبدالعزيز. الألحادوسائله وخطره مصدرسابق ص ٤٣.
(٣) (عمرسليمان الأشقر. الأدلةعلى وجودالله موقع الكتروني) معرفة الله .(knowingallah.com).

المبحث الثالث

آثار الإلحاد الدينية والفكرية والإجتماعية

أولاً: الآثار الدينية للإلحاد:

سعت الدول الشيوعية لتدمير الدين الإسلامي والهوية العربية، من خلال تحويل الدين الإسلامي إلى الإشتراكية، التي وضعها كبار السوفيت العقائديين لمحاربة الأديان. سواء في تفسير الدين تفسيراً ماركسياً عقائدياً، أو السيطرة على المراكز الدينية أو تسخير رجال الدين من الجامعات، والوزارات، والمعاهد، والمساجد للدعوة للإشتراكية، أو الدعوة لمسايرة الدين للحياة والعلم، لبث الوعي المادي واضعاف الوعي الروحي ! وقد فشلوا في ذلك فبعد خمسين عاماً من فرض الماركسية على مسلمي الاتحاد السوفيتي، ما نزال نجد الدين الإسلامي متأججاً في نفوس المسلمين هناك، وإن كان في الخفاء لكنه لم ينطفئ[1] وبعد التحويل الإشتراكي ومحاولة بلشفة الإسلام في الإتحاد السوفيتي، نجد أن مجلة " العلم والدين " السوفيتية تقول في عدد الأول من يناير (١٩٦٤م): " نحن في الإتحاد السوفيتي نواجه تحديات داخلية في المناطق الإسلامية. والمعبود في الشيوعية أو الإشتراكية فهو ليس الله قطعاً بتصريحهم هم بأفواهم: " لا إله والكون مادة " أي بلا خالق. وقد يكون الإله عندهم هو المادة. أو هو الدولة أو الحزب أو النظام أو هو الزعيم ولكنه على أي حال ليس الله[2] وقد كتبت مجلة سوفيتية " كومنست" في عددها الصادر أول يناير (١٩٦٤م) في هذا الموضوع ما يظهر فيه حقيقة الإلحاد ونظريتهم للأديان " ستظل العقيدة الإشتراكية في نزاع مع العقيدة الدينية، ولن يستقر التحويل الإشتراكي الصحيح إلا بسيادة الإشتراكية على الدين وهذا ملخص نظريتهم عن الدين:

(١) صلاح الدين المنجد. بلشفة ألإسلام. مصدرسابق ص ١٠٢.

(٢) محمد قطب. مذاهب فكرية معاصرة ،ط ٧ (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م) دار الشروق القاهرة ص ٤٤٠.

١. لا بد من قهر الدين حتى يسود التحويل الإشتراكي.

٢. يمكن مهادنة الدين. وإظهار الاهتمام به، لمرحلة مؤقتة.

٣. لا بد من تنقيح الأديان أي اظهارها بالمظهر الإشتراكي.

٤. لا بد من هدم المنظمات الدينية. والاشراف عليها.

كما أرسلت البعثات للدول الإفريقية والعربية وإعداد البرامج الدينية في الأجهزة الإعلامية، إن هذه العناية بالدين تهدف إلى نشر الإشتراكية[١]. وهناك آثار ونتائج ملموسة للالحاد نتج عنها:

١. ابعاد الدين عن الحياة.

٢. القضاء على القيم والروحية.

٣. محاربة الدعاة إلى الدين والمبشرين به.

٤. القضاء على أي رباط يربط المجتمع الإسلامي والعربي.

٥. اغراق المجتمع العربي والإسلامي في الشهوات والملزات.

٦. ابعاد شباب الأمة العربية والإسلامية عن الارتباط بالدين والسيطرة على عقولهم بثقافة العلم والمادة.

٧. بث روح العداء بين أبناء الأمة العربية والإسلامية.

٨. إزكاء النعرات والقبلية بين الدول العربية والإسلامية.

٩. الحروب الطاحنة بين الأشقاء العرب والمسلمين.

١٠. كثرة الجرائم والتعدي على الأخرين.

١١. نسبة الإنتحار في بلدان المسلمين والعرب.

١٢. إغتصاب الأموال والأعراض.

١٣. ازدياد نسبة أمراض القلق والجنون والإنتحار والإضطرابات النفسية والعصبية، وهي في زيادة مستمرة.

(١) صلاح الدين المنجد. بلشفة ألإسلام. مصدر سابق ص ١٨- ١٩.

ولا ريب أن المصدر الحقيقي لطمأنينة النفس هو ذكر الله والرجوع إليه والإتصال به. قال المولى عزّ وجلّ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

ثانياً: الآثار الفكرية والإجتماعية:

انتشر الإلحاد في العصر الحديث وشكل ظاهرة بين المفكرين والمثقفين في الدول الإسلامية، فبعضهم هاجم الدين ودعا إلى معرفة الغرب الملحد: (نحن في حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون من الأديان مسترشدين بملحدين أمنوا بهم كماركس وفرويد وبوحي ماسونيته. ونجد أن المادية والإلحاد قد تغلغلا في الدول الإسلامية والعربية، وأثرا بشكل كبير ويظهر ذلك في كتابات محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة- الذي انكر الإسراء والمعراج بالجسد وكان ينظر إلى الأمر من منظار مادي[١] وأبرز الإتجاهات التي ساهمت في ظهور الفكر الإلحادي أو الرابطة القومية بديلاً عن الرابطة الإسلامية، ودعا أصحاب هذا الإتجاه إلى تقليص دور الدين في حياة المجتمع بحيث لا يتعدى المسجد أو العبادة[٢] كما أنكر دعاة القومية دور الدين في قيام الحضارات ونشوء الأمم. وفي العقدين الأول والثاني من القرن الميلادي العشرين انتقلت عدوى التوجه اللاديني إلى أبناء المسلمين والعرب، ففي مصر وخاصة عند إنشاء الجامعة المصرية الأهلية، وظهور أحمد لطفى السيد الذي عرف بنزعته الإقليمية وسخريته على الرابطة الإسلامية ودعوته إلى الفرعونية، كما خضع لتأثير دور كايم وسبنسر وأوغست كومت[٣] كما كان للماركسية والماسونية دور في دعم التوجه الإلحادي في مصر وتركيا وظهور مصطفى كمال أتاتورك الذي ألغي الخلافة العثمانية الإسلامية عام (١٩٢٤م)، واستبدل الدستور العثماني القائم على الإسلام بدستور مدني بحت.

(١) محمد نبيل ،الإسلام يتصدى للغرب الملحد ،دار القلم سوريا دمشق ط١ (٢٠١٠م) ،ص ٧.
(٢) عدنان محمد زرزور ،جذور الفكر القومي والعلماني المكتب الإسلامي بيروت لبنان ط ٣(١٩٩٩م) ،ص ٤٢.
(٣) الخير محمد عبد القادر ما الإسلام والغرب دار الجيل بيروت لبنان ط ١ (١٩٩١م) .

إذن هذا ما فعلته الماسونية بالخلافة العثمانية الإسلامية، وكانت ترغب أن تحول الأمة بكاملها إلى دولة إلحادية، لهذا فقد نصب مصطفى كمال أتاتورك نفسه إلهاً من دون الله، يشرع للأمة كما يشاء، فلفق قانوناً يتكون أكثره من القانون السويسري والإيطالي، وأكمل من عنده ويقول:(نحن لا نريد شرعاً فيه قال وقالوا ولكن نريد شرعاً فيه قلنا ونقول)[١] وبهذه الدسائس والمؤامرات الماسونية وقعت تركيا في شبكة اليهود، وأصبحت ليست دولة حكومية دينية بل دولة مضادة للدين كالحكومة البلشفية، وقد تبين أن النهضة العلمية التي بدأت في الشرق الإسلامي في القرن التاسع عشر تسبب في سريان موجة الإلحاد بسبب إعتناق بعض الذين تأثروا بالفكر الغربي المادي[٢] كما جاء قاسم أمين (١٩٦٨م - ١٩٠٨م) الذي تتلمذ على يد محمد عبده، ودعا إلى تحرير المرأة، وإلى التفسخ وإلى التمرد والخروج على طاعة الزوج والمشاركة في كافة مجالات العمل، دون النظر إلى ما يناسب المرأة في هذا العمل، وبفساد الأسرة والمجتمع المسلم، ويلحق بالمجتمع الغربي في تفسخه وإلحاده. كما اعتقد هو وغيره بوحدة الوجود وآمنوا بالنشوء الذاتي والاصطفاء الطبيعي وبقاء الأصلح كما آمنوا بالتطور من كائنات دنيا إلى أخرى أفضل وأرقى، حتى انتهى الأمر بظهور الإنسان على أعلى درجات التطور، كما أنكروا قدرة الله على الخلق والإبداع وطالبوا بإعادة النظر في التشريع الإسلامي، وإدخال العلوم العصرية والفكر الغربي الإلحادي[٣] فهؤلاء الذين تأثروا بحضارة الغرب وتنكبوا عن الصراط المستقيم، واتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله فوجدوا ضالتهم في حضارة مشوهة لا تعرف للحق سبيلاً.

ومن النساء اللاتي تأثرن فكرياً وإجتماعياً بالتيار المادي الإلحادي، نوال السعداوي وتبنت التقسيم الماركسي للتاريخ، وبأن الدين ينتمي للماضي وليس

(١) شكيب أرسلان. نقلة إلى العربية عجاج نوهض حاضر العالم الإسلامي دار الفكر م١ ج ١ ط ١ (١٩٧٣م). ص ٣٤٣.
(٢) المصدر السابق نفسه. صـ ٣٤٣.
(٣) محمد نبيل النشوائي الإسلام يتصدى للغرب الملحد. مصدر سابق ص ٧٩.

للحاضر أو المستقبل، وبالضرورة يعد أداة قهر، وتقول أن الدين صناعة إنسانية، ومنتج تاريخي وهي رؤية علم الإجتماع الغربي بمدارسه الكلاسيكية واليسارية على حد سواء، وتتحدث عن الإديان أنها نشأت في عصور قديمة يحكمها النظام العبودي[١] ويبدو أن المجتمع الإسلامي العربي كان قد تأثر بالوضعية التي صاغها أوغست كونت[٢] وكذا إعتبار كل معرفة لا تأتي عن طريق الحس ليست يقينية، ومن ذلك الحقائق كالدين وما وراء الطبيعة، وقد أدى ذلك إلى إلحاد كثير من المتعلمين في الدول الإسلامية وخاصة مصر فقد تم الترويج لهذه الأفكار عن طريق الجامعات مثل زكي نجيب محمود، الذي أخذ من فكرة الوضعية المنطقية التي تعتبر إمتداد لوضعية أوغست كونت واعتنق أفكارها ودافع عنها لهذا نجده يقول: وقد لبث كاتب هذه الصفحات أمداً من حياته طويلاً يسلك نفسه في زمرة المؤمنين بالعلم الجديد وحده ومستغنياً عن كل موروث قديم.[٣] فالعقلانية التي يدعوا إليها زكي نجيب محمود مادية، لأنه في دراساته للتراث مع ذلك المفهوم العقلاني أنحرف عن مفهوم الإسلام الجامع والذي استمد مادته من الفلسفات اليوناني الإلحادية، كما أن مفهومه للألوهية مفهوم ناقص. ونجد دائماً في المجتمع الإسلامي تيارات كثيرة نادت بالفكر الإلحادي المادي مثل فؤاد زكريا الذي يرى أن أوربا قد وجدت الحل الأمثل لمشكلة الدين في حياتها- بإزالته وإقصائه من ميادين الحياة كلها - أما نحن ما نزال ننتظر من يتمتع بالجرأة الكافية ويقدم على حلها[٤] ومن جانب آخر نجد أن التغريب قد أثر في الفكر العربي والإسلامي في كتابات مفكريه، كما قاموا بدورهم بغسل أدمغة الشباب الإسلامي والعربي، من خلال نشر الفكر والثقافة والمعرفة. وقد ترك الإلحاد المعاصر في حياة الإنسان آثاره الواضح في سلوك الإنسان وفي أخلاق الأمم وخاصة الإسلامية والعربية ونظام الإجتماع.

(١) محمد نبيل النشوائي- الإسلام يتصدى للغرب الملحد- مصدر سابق- ص ٧٩.
(٢) كونت أوغست (١٧٩٨م-١٨٥٧م) ،فيلسوف فرنسي، - (١٨١٨م-١٨٢٤م) ،الموسوعة الفلسفية- مصدر سابق- ص ٣٩٧.
(٣) زكي نجيب محمود- وجهة نظر- المكتبة الإنجلو مصرية ط (١٩٦٧م) ، دار الجيل- ص ٥.
(٤) زكريا فؤاد حوار مع جريدة الثورة الدمشقية العدد- (٦٧٧٥).

ومن هذه الآثار الإجتماعية القلق النفسي الذي يخلقه الإلحاد في نفوس الأفراد، وهو القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي وذلك أن داخل كل إنسان منا فطرة تلح عليه، وأسئلة تتلجلج في صدره: لماذا خلقنا ؟ ومن خلقنا ؟ إلى أين تسير؟[١] وإذا كانت الحياة، وشغلها الشاغل يصرف الإنسان أحياناً عن الإمعان في جواب هذه الإسئلة، والبحث عن سر هذه الحياة والكون فإن الإنسان يصطدم كثيراً بمواقف وهزات تحمله حملاً على التفكير في هذا السؤال، فالأمراض والكوارث، وفقد بعض الأهل والأحبة، والمصائب التي تصيب الإنسان ولا بد تفرض على الإنسان أن يفكر في مصيره ومستقبله. ولما كان الإلحاد عقيدة جهلانية لأنه لا يقوم على افتراض عدم وجود إله. فإنه لا يقدم شيئاً، يخرج هذا الإنسان من الحيرة والقلق والإلتباس ويبقى لغز الحياة محيراً للإنسان.

ومن الآثار أيضا على المجتمع العربي الأنانية الفردية، كانت النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام هي أتجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية، ونعني هنا بالأنانية أتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الأخرين، فالدين الذي يحث الإنسان على بذلك المعروف للغير والإحسان إلى النّاس ابتغاء مرضاة الله.[٢] لذا أخرجوا إنساناً جديداً لا يفكر إلا في نفسه، والحرص على اشباع رغباته ونزواته الخاصة، ونجد أن الأمم تقدمت ونحن لا نزال لا نبرح مكاننا، شغلوا أمتنا بالألتفات حول المظاهر وصرفونا من الغاية التي من أجلها خقلنا. وكذلك من الآثار الإجتماعية فقدان الوازع والنزوع إلى الإجرام، لأن الإلحاد لا يربي الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب تصرفاته وأعماله، في هذه الأرض فإن الملحد ينشأ غليظ القلب عديم الإحساس، قد فقد الوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة.

(١) عبدالرحمن عبدالخالق. الإلحاد مصدرسابق ص ١٨.
(٢) عبدالرحمن عبدالخالق. الإلحاد. المصدر السابق ص ٢٠ - ٢١٠.

المبحث الرابع

موقف الدين الإسلامي من الإلحاد وعلاج ظاهرته

نظرة الإسلام للإلحاد:

إن الإلحاد كما عرفنا سابقاً هو الإنحراف على الحق إلى الباطل، ومن الهدى إلى الضلال، ومن الإستقامة إلى الإعوجاج، ومن الأديان إلى الشرك والكفر والمادية. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فأصبح الإلحاد مثل تقليد لموضات غربية، وكثير من الشباب لا يتورع إلى الصدح بإعلان إلحاده جهاراً نهاراً، بل يتباهى به بعضهم على بعض، وفي اعترافهم بهذا الهوس إدانة لهم، ودليل على جهلهم بالمعنى الحقيقي لكلمة إلحاد. إن ظاهرة الإلحاد أخذت في الغرب شكلاً ممنهجاً ومنظماً وقد أصبحت اليوم علمية منظمة لتفتيت عضد "الأمة الإسلامية". إن الملحدين لا يعترفون بدين ولا وجود الله، وليس على قدر من الثقافة والعلم والدين والفكر، وإنما هم سطحيّون في أفكارهم، والإلحاد مرض يحتاج إلى معالجة من خلال الحوار مع الشباب المثقف[1] لم يكن غريباً أن يشارك الإلحاد في بناء الصرح الإسلامي على مدى تاريخه.ولابد أن نميز بين الإلحاد الغربي الحديث الذي عبر عنه نيتشه حين قال: "لقد مات الله" والإلحاد اليوناني القديم الذي يقول: "إن الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتوا". والإلحاد العربي الذي يقول: "لقد ماتت النبوة والأنبياء"، والإلحاد كان لابد أن يصدر عن روح العربية، وما تضعه هذه الروح من صلة في تدينها الخاص، بين الله وبين العبد، فإنها كانت تنظر إلى هذه الصلة على أنها صلة أفتراق ويعد كامل فقد وسطت بينهما الكلمة، كلمة الله، وكلمة الله لا ترد عنه مباشرة لوجود الهوة الهائلة بين العبد والله، بل الوسيط وهو النبي صل الله عليه وسلم. لهذا كان الأنبياء هم الذين يلعبون أخطر دور في الحياة الدينية عند الروح العربية، قام التدين على فكرة النبوة، فاتجه الملاحدة إلى رفض

(١) أحمد الطيب أمام الأزهر الشريف لقاء على موقع النهار اللبناني على الأنترنيت أبريل ٢٠١٩م.

فكرة النبوة والأنبياء، وتركوا الألوهية، بينما الإلحاد في الحضارات الأخرى كان يتجه مباشرة إلى الله. لا فارق في الواقع في النتيجة النهائية بين كل الموقفين لأن كلاهما سيؤدى في النهاية إلى إنكار الدين، فبإنكار الإله عند اليوناني ينتفي التدين، وبإنكار الإله اللا متناهي عند الغرب ينتفي الدين، وبإنكار النبوة والأنبياء عند العرب تزول الأديان(١).

الأحكام المتعلقة بالإلحاد:

الإلحاد من الظواهر الغريبة على المجتمع المسلم، وهي ظاهرة لها أسباب متعددة من أهمها، الإنفتاح الثقافي والإعلامي على المجتمعات الملحدة، من ما سبب ضعف الوازع الديني لدى طوائف المجتمع المسلم والغربة التي يعيشها المسلمون عن دينهم، فتلاقي هذه الشبهات ضعفاً في بعض النفوس، فتصاب بعض العقول في المجتمعات المسلمة بإفكار الملحدين. والإلحاد في الشريعة يقصد به الطعن في الدين والخروج عنه. ومن الإلحاد أن يطعن أحد في دين الله تعالى، وأن يشك فيه مع إنه قد ينتمي. اسماً إلى الإسلام، أو التأويل في ضرورات الدين، كأن يقول الصلاة ليست واجبة أو أنها لا يشترط تصلى كما يُصلي المسلمين، أو أن الحجاب ليس فريضة، أو أن الربا ليس محرماً ونحو هذا.

والعلاقة بين الملحد والزنديق والمنافق والدهري، إن الملحد أوسع فرق الكفر حداً، وهو أعمهم جميعاً، فهو الكافر مطلقاً، سواء تقدمه إسلامه أم لا، أظهر كفره أم أخفاه، فالملحد يشمل كل أوصاف السابقين.

حكم الملحد:

قد يأخذ حكم المشرك إن كان مشركاً في أصله، وقد يكون ذمياً فيطعن في دينه من اليهودية أوالنصرانية فينتقض بذلك عهده الذي كان عليه في بلاد المسلمين، ولم يعُد بعد إلحاده من أهل الذمة ولا يأخذ أحكامهم، وقد يكون في

(١) أحمد الطيب أمام الأزهر الشريف لقاء على موقع النهار اللبناني على الأنترنيت أبريل ٢٠١٩م.

الأصل مسلماً فيلحد فيأخذ حكم الردة أو الزندقة. ومن كان مسلماً وألحد فيجلس معه أهل العلم، ويناقشونه في الشبهات التي جعلته يعتنق أفكار الإلحاد، ويبين له وجه الصواب والخطأ ويتلطف معه في الحديث حتى يرده إلى عقله ورشده، ويرجع لدين الله تعالى، فإن تاب ورجع يأمر بنطق الشهادتين مرة أخرى[1]. وخلاصة القول أن الإلحاد من أعظم الكفر الصريح الذي لا شبهة فيه، وذلك لعدم إقرارهم بوجود الخالق سبحانه، كما أعظم من الشرك بالله تعالى.

أسباب ظهور الإلحاد في المجتمع الإسلامي:

بالرغم من أن العالم الإسلامي مازال يتمسك بالإسلام، ويقر بالتوحيد ويؤمن بالبعث والجنة والنار، إلا أن موجة الإلحاد تحوم عليه من كل جانب، وتشكك أبناءه في دينهم وعقيدتهم[2].

إن الشعوب التي حافظت على هويتها ودافعت عن عقيدتها لا يستطيع أي تيار أن يخترق هويتها الإسلامية لأنها تقوم على أسس وثوابت راسخة كالجبال. ولكن إذا غفل أصحابها عنها وضعف الوازع العقدي، لا شك أن سهولة وصول التيارات الهدامة لقلوب شباب الأمة وتهيمن على أفكارهم وما يتطلعون إليه حينئذ يصبحوا أتباع لأهوائهم لا إلى هويتهم.

ومن الأسباب التي ساعدت في انتشار هذه الظاهرة في المجتمع العربي والإسلامي تتخلص في الآتي:

١. التنشأة في بيت لا يعرف قيم وآداب الإسلام أي التربية الإسلامية الصحيحة.
٢. الكتب العلمية والمعرفية التي يدس فيها هذه الأفكار.
٣. تغلب الشهوات على قلب المرء فتريه المصلحة في إباحتها.

(١) مسعود صبري مقال في الإلحاد. موقع اسلام إونلاين ٢٤ يناير ٢٠١٦م.
(٢) عبدالرحمن عبدالخالق. أسباب الطاهرة وطرق علاجها. مصدر سابق صـ٢.

٤. انفتاح العالم الفضائي وشبكة الإنترنت وما يبث فيها من شهوات وشبهات.
٥. الخطاب الديني الموجه الذي لا يخدم إلا فئة بعينها من أجل مصالح ذاتية.
٦. أنظمة الحكم وما سببته للناس من فتن في دينهم فبعضهم يروج للإلحاد ويقيم المؤسسات التعليمية والأنشطة التي تبثه بين الناشئة، وأخرى تدعى أنها تعتني بالدين.
٧. دور النشر وما تبثه من روايات إلحادية وتجارب منحرفة وكتب فكرية وفلسفة تصادم توابت الإسلام.
٨. إشكاليات الحضارة وأزمة الهوية السائدة بين الشباب مع عدم وجود المحاضن التربوية المقنعة التي تحوي الفكر والإيمان إضافة إلى السلوك.

إن حركات الإلحاد المنظمة في العالم الإسلامي، وكذلك المجاهرة به، وإعلانه على الملأ، نشأت بعد منتصف القرن التاسع عشر، وبدأ العالم الإسلامي والعربي، يتصل بالعالم الغربي عن طريق إرساليات الدراسة، أو التدريب، وتسبب ذلك في رجوع مجموعة من الطلاب المتأثرين بالفكر الغربي الأوربي المادي، الذي كان يقوم على أساس تعظيم علوم الطبيعة ورفع شأن العقل، وكذلك تنحية الدين والشرع على حكم الحياة.

في بداية الأمر لم تكن ثم دعوة صريحة للإلحاد أو الردة وإنما كانت هناك دعوات للتحرر أو التغريب وفتح المجال للعقل ومحاكمة بعض النصوص الشرعية إلى العقل أو الحس، وانتشار موجة التغريب بين النّاس، حينها ظهرت دعوات صريحة للإلحاد وفتح باب الردة.

ثم ظهرت بعد ذلك في عدة بلدان إسلامية وعربية مثل تركيا ومصر وسوريا والعراق وتونس، وكان هناك رواد في الإلحاد في العالم العربي قادوا الحملة الشرسة حيث نبذوا الدين جانباً واستبدلوا به الإلحاد أو اللادينية، واعملوا معاول الهدم والتخريب في الإخلاق والدين، يعارض العلم والواقع. ويحرم الإبداع ويدعو إلى التقوقع[١].

(١) وائل رمضان. ظاهرة الإلحاد في مجتمعاتنا العربية والإسلامي. صـ٢.

ثالثاً: ظاهرة الإلحاد وعلاجها:

أولاً: الدعوة إلى توحيد الله وتأهيل الأئمة والدعاة:

يقول تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ وليقول: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ولعل هذا كل ما يجب معرفته وإعتقاده عن التوحيد والإسلام. إذاً مفهوم التوحيد في الإسلام هو الإعتقاد بأن الله تعالى واحد في علاقة الإنسان، وجميع المخلوقات بربها، فالله هو المالك والحاكم والمهيمن الحقيقي، وهو الوحيد الذي يجب يعبد، لأن العبادة لا تجب إلا إليه. والتوحيد يعني الإيمان بأن الله لا إله إلا الله، أي لا خالق إلا الله ولا كامل إلا الله فهو القادر المالك والذي بيده كل شيء، والتوحيد يعني توجيه الطاعة إلى الله سبحانه، وايضاً معنى طلب الإستعانة والدعاء من الله وحده، كما يعني إثبات كل صفة كمال لله سبحانه، ونفي كل صفة نقص عنه عزّ وجلّ وحده لا شريك له(١).

إن أعظم أصل ورد تقريره، وأقيمت عليه البراهين والدلائل في الكتاب العزيز والسنة النبوية، هو توحيد العبادة، وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها وأفضلها، وألزمها لصلاح الإنسانية فهو الغاية التي خلق الله لأجلها العباد، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ فهذا أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه، وهو حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من سواه.وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله صل الله عليه وسلم: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"(٢).

ولنعالج ظاهرة الإلحاد لا بد من التعريف الصحيح بالإسلام والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة وكذلك إخلاص العبودية لله تعالى، بأن ننخلع من ربقة

(١) عمرسليمان الأشقر. العقيدة في الله. مصدرسابق ١/٢٥٥.
(٢) مسلم رقم الحديث ٢١ ،باب أمربقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاالله . ١/٢٥.

العبودية من كل ما سواه.وقد أرسل الله تعالى رسله وأنزل كتبه من أجل أن يقول الناس أو العباد بتوحيده ويكفروا بكل معبود سواه، وحتى تتحقق (لا إله إلا الله) مبنية على أصليين هما: النفي والإثبات؛ فمعنى النفي: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادة كائنة ما كانت.ومعنى الإثبات: هو إفراده،- جلّ وعلا- بجميع أنواع العبادة على الوَجْه الذي يعبد به[1].

الرد والتصدي لشبهات الإلحاد:

عند الرد على الملاحدة ونقض شبهاتهم لابد من الحكمة ومراعاة المصلحة، ونصوص القرآن الكريم تشير إلى أن طريق الخلاص من الإلحاد هو الإيمان بوجود الله تعالى يقول عزّ وجلّ: ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١]، والإيمان الذي نعنيه هنا ليس مجرد إعلان المرء بلسانه أنه مؤمن، فما أكثر المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم. قال المولى عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٨-٩]، وليس مجرد قيام الإنسان بأعمال وشعائر اعتيد أن يقوم بها المؤمنون، وقلوبهم خراب من الخير والصلاح والأرض والإخلاص لله تعالى.

هدف الرسالة الإسلامية هو إخلاص الدين وتوحيده وعبادته وكذلك العمل لخيرالإنسانية الطيبة الطاهرة التي هي بحق البديل الصالح للنفسية الإلحادية الخبيثة المدمرة التي تيش القلق والأنانية والأجرام على ظهر الأرض[2] إذا كان الإقرار بالإيمان بالله هو الفطرة التي فطر الله عليها عبادة، فإن الإلحاد غاشية طارئة خرج بها أصحابها عن أصل الخلقة ومقتضى الفطرة، بل تخلفوا بها عن موكب العقلاء واستباحوا بها الإسترسال مع الأهواء والشهوات، بلا حريجة من دين أو خلق، حتى قال بعض المفكرين واصفاً هذا الإلحاد: إنه إلحاد بطن وفرج، وليس

(١) محمدالأمين الشنقيطي الإسلام دليل كامل (١٣٠٥هـ، ١٣٩٣هـ) اصدارات الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاءالسعوديةصـ٦.
(٢) عبدالرحمن عبدالخالق. الإلحاداسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها - صـ٣٨.

إلحاد فكر وعقل[1] فهؤلاء الملاحدة ما عاثوا في الأرض فساداً إلا وأهل الحق قد شاركوا في ذلك بتقصيرهم وتخاذلهم عن تصديهم لهم وتعريتهم لباطلهم.

الردود النظرية على الإلحاد:

زعم الملاحدة أن الكون وجد صدفه وزعم بعضهم أن الطبيعة خلقته وهي مزاعم واهنة وباطلة ليس لها أصل تقوم عليه ولا أس تستند اليه من عقل ولا منطق فوجب تحصين شباب المسلمين من أفكارهم وخاصة المراهقين منهم الذين هم في مقتبل العمر، وفي ريعان الشباب أهل الأفئدة الفطرية الطاهرة البرئة والإهتمام بهم لدحض شبهات الملاحدة، والملاحدة الذين لا يؤمنون بشيء محسوس – أي أدركته حواسهم – يكذبهم واقعهم المادي الذي يعيشون فيه، فهم مثلاً يؤمنون بالجاذبية وقوانينها ولم يشاهدوها، بل رأوا آثارها، ويؤمنون بالعقل ولم يروه بل رأوا آثاره، يؤمنون بالمغناطيسية، وقد شاهدوا انجذاب الحديد إلى دونه رؤية الجاذب، ويؤمنون بوجود الإلكترون والنويترون ولم يشاهدوا إلكترونا ولا نويترونا، واقع أمرهم يدل على أنهم آمنوا بأشياء لم تدركها حواسهم، ولكن آثارها هي التي دلتهم عليها وهم فيها على يقين لا يخالطه شك، وهذا يعنى بوضوح أن كثيراً من حقائق الوجود يؤمن بها هؤلاء لإحساسهم بآثارها دون إحساسهم بها ذاتها[2] قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ [النجم: ٢٣]، فالكافر لا يملك يقنياً في نفي وجود الله ووحدانيته، وفي رسالاته ولا يملك إلا الظن وإلا فمن يملك دليلاً واحداً على أن محمداً وحاشاه صل الله عليه وسلم كاذب، وأنه عاش طيلة عمره يأمر الناس بالباطل ويوهمهم أن هناك جنة وليس الأمر كذلك، ويوهمهم أن هناك ناراً وليس هذا صحيح، وأنهصل الله عليه وسلم جاهد وعانى وتحمل في سبيل قضية باطلة لا يؤمن بها)[3].

(١) المصدر السابق صـ ٣٨.
(٢) سعيدحوى الله جلا جلاله. (بدون تاريخ) صـ ٩.
(٣) عبدالرحمن عبدالخالق – الإلحادمصدرسابق – صـ ٣٩.

نموذج الرد العملي:

بديهي أن الرد لا يكون كلاماً على كل حال، بل في كثير من الأحوال يكون فعلاً فالإسلام والتوحيد نظام عملي وعبادي واعتقادي وإثبات الحق في الإسلام، لا يكون مجرد الكلام فمن قال مثلاً أن الإسلام يعنى التخلق ويحارب العلم المادي كان الرد الطبيعي أن يمتلك المسلمون القوة، وأن يتعلموا هذا العلم، وبذلك تبطل الشبه، ومن قال أن الإسلام العلمي هو الواقع، وهكذا يصبح الحق حقاً والباطل باطلاً[1] وهكذا يكون الرد على شبهات الإلحاد كلاماً في مقابل الكلام وعملاً في مقابل الأعمال، فإذا أفرز الإلحاد انحرافاً ونجاسة وانحلالاً فيجب على التوحيد أن يخلق ظهراً وعفافاً واستقامة، وإذا كان الإلحاد يعنى الظلم فإن التوحيد يعنى العدل ولن نفهم العدل إلا إذا كان واقعاً. وإذا كان الإسلام كما نعتقد وهو كذلك هو الفلاح الحقيقي في الدنيا، ولا قول صالحاً لحياة الناس فقط، هذا الإسلام يجب أن يكون واقعاً مطبقاً وليس قضية كلامية نصرخ بها هنا وهنالك[2] وهكذا إذا استطاع المسلمون أن يملكوا لكل شبه جواباً وأن يكون الجواب كما يرى الناس لا كما يسمعون فقط، ولكي نقضى على ظاهرة الإلحاد فالوسائل لمواجهته كثيرة، ولن تنمو قذارة الإلحاد إلا من تقصير حصل بوجه أو بآخر من ذوي المسئولية التربوية والعلمية والدعوية ؛ كالأسرة، والمدرسة، والجامعة، والإعلام والموجين والدعاة [3] كما أن استشعار طلاب العلم والدعاة والموجهين لهذه المسئولية سؤدي إن شاء الله إلى نشاط واجتهاد في الوقوف أمام المد الإلحادي، والله عزّ وجلّ أخبرنا أن الكفار ولو عظم كيدهم واهن وضعيف، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ١٨].

(١) معهد الدراسات الإسلامية. الإلحاد أسبابه آثاره وعلاجه.
(٢) عبدالرحمن عبدالخالق الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وعلاجها صـ٣٨.
(٣) صالح بن عبدالعزيز. الإلحاد وسائله. مصدر سابق. صـ٦٧.

خاتمـــة

هذه الظاهرة – الإلحاد – يكاد يجمع الاعتراف بأنها أثرت بشكل أو آخر في كل الحضارات البشرية عبر العصور وكانت لها انعكاساتها على كل جوانب الحياة. وقد كان لبعض التيارات الفكرية أغراضا من وراء الترويج لفكرها المادي الإلحادي، وهو فكر بداهة لا ينزع إلى القلق وحب الذات وتزكية ما يتبناه فقط بل أدى إلى انعدام التوازن وأوشك أن يقضي على آدمية الإنسان فقد ضخم الإلحاد الجانب المادي من الحياة على حساب الجانب الروحي، والجانب الجنسي على حساب الجانب الخلقي، وحاول منظروه صياغة إنسان جديد أقرب منه للحيوان، فالإلحاد أثر في كل المجتمعات بما فيها المجتمعات الإسلامية، وقد ظهر من تصدى له حتى من أشهر من ألحدوا في بلادنا الإسلامية كمصطفى محمود، فبأن زيف وضحالة علم من تبناه، ولم يتأخر الكثير من العلماء عن محاربة تلك الأفكار الهدامة، واستهجان دعواها حتى من بعض فلاسفة الغرب من ذوي الباع الكبير في الفكر والعلم.

عليه فقد تبين للباحث من خلال هذه الدراسة أمور جديرة بالذكر في هذا المقام... أهمها:

١/ الحياة في نظر الملاحدة تحصيل حاصل، لا غاية لها ولا حكمة من وجودها، لأن الموجود محض صدفة، فالحياة مجرد تطور غير واع وإنّما أجرته الظروف والطبيعة.

٢/ خلف الإلحاد في نفوس النّاس والأفراد القلق والحيرة والاضطراب والصراع النفسي.

٣/ لازال علماء الغرب والشرق الملاحدة يبحثون عن تفسير للوجود وتطوراً وتصرفاً، حتى يومنا هذا.

٤/ الإلحاد يقطع صلة الإنسان بالآخرة، فلا يبقي له منظور لهذه الدنيا غير المتعة واللذة الشهوانية الخالصة.

٥/ ظهور النزعة الفردية الأنانية النفعية والتوهان والفراغ الروحي والنزعة المادية، وانفلات الشهوات في المجتمعات الإلحادية.

٦/ مع انتشار الإلحاد كثقافة عالمية برز الانتحار كظاهرة عالمية حاضرة بقوة في المجتمعات، بسبب فقدان الهوية.

٧/ يكوّن الإلحاد جيلاً لا يعرف من العلاقات التي تحكم تصرفه في الحياة غير علاقات المنافع المادية والمصالح الشخصية.

٨/ الإيمان بالله الحق هو الدافع لتحقيق الحياة الراشدة المطمئنة التي نعيشها في كنف المولى عزّ وجلّ سبحانه.

المصادر والمراجع

١/ القرآن الكريم.

٢/ ابن كثير إسماعيل بن عمربن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، دارطيبة للنشر ١٩٩٩م.

٣/ ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، التفسير القيم- دار مكتبة الهلال بيروت- (١٤٠١هـ).

٤/ الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري،جامع البيان،الرسالة لبنان (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

٥/ سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة- (١٤١٢هـ).

٦/ الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد- أساس البلاغة- دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٩م.

٧/ ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزوني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر ١٩٧٩م.

٨/ ابن منظور لسان العرب- دار صادر، بيروت لبنان ١٤١٤هـ.

٩/ البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.

١٠/ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري-صحيح مسلم-دار إحياء التراث- بيروت (١٤٠٧هـ).

١١/ ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحيم ابن تيمية،بغية المرتاد، مكتبة العلوم المدينة المنورة- ١٤١٥هـ.

١٢/ انجلز، ديالكتيك الطبيعة، اعداد التوفيق سلوم دار الفارابي، بيروت ١٩٧٦م.

١٣/ أنتوني فلو، ليس هناك إله، ترجمة صلاح الفضلي، الكويت ١٤٣٦هـ.

١٤/ أبو حامد العزالي ـ إحياء علوم الدين ـ دار المعرفة بيروت ١٩٨٧م.
١٥/ برتراندراسل ـ الدين والعلم ـ ترجمة رمسيس عوض ـ دار الهلال بدون تاريخ.
١٦/ جعفر شيخ إدريس ـ الفيزياء ووجود الخالق ـ مكتبة الملك فهد ـ السعودية ٢٠٠١هـ.
١٧/ جوزيف استالين، المادية الدياليكتيكية، ترجمة خالد بيدلاش، دار دمشق بدون تاريخ.
١٨/ تشارلز داروين، أصل الأنواع، ترجمة مجدي المليجي، ٢٠٠٤م.
١٩/ روبرت خميس غالي، خرافة التطور، ترجمة فداء ياسر الجندي، دار الوعي ١٤٣٧هـ.
٢٠/ رونتال ويودين، الموسوعة الفلسفية،ترجمة سمير كرم بيروت بدون تاريخ.
٢١/ رمسيس عوض، الإلحاد في الغرب،سينا للنشر القاهرة ١٩٩٧م.
٢٢/ زينب عبد العزيز،الإلحاد والصفحة السوداء، دار الكتاب ٢٠٠٤م.
٢٣/ عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس الأردن ١٤١٩هـ.
٢٤/ عمرو شريف، وهم الإلحاد، مجلة الأزهر عدد نوفمبر ١٤٣٥هـ.
٢٥/ غالغي ـ خرافة التطور ـ ترجمة فداء الجندي ـ دار الوعي ـ ١٤٣٨هـ.
٢٦/ عبد الرحمن حنبكة، صراع مع الملاحدة، دار القلم دمشق ـ ١٤١٢هـ.
٢٧/ عبد الرحمن عبدالخالق ـ الإلحاد أسباب الظاهرة ـ دار الأفتاء السعودية ١٤٠٤هـ.
٢٨/ عبد الرحمن حنبكة،كواشف زيوف المذاهب الفكرية ـ ١٤١٢هـ.
٢٩/ عبد المنعم الحفني، البراهين العقليةعلى وجود الله، الدار الشرقية القاهرة ١٤١٠هـ.

٣٠/ فتح الرحمن أحمد، الإيمان بالله والجدل الشيوعي، السعودية- ١٤٠٤هـ.
٣١/ عمرو شريف،كيف بدأ الخلق، مكتبة الشروق الدولية ١٤٢٢هـ.
٣٢/ محمود عبد الحكيم، جهود المفكرين في مقاومة الفكر الإلحادي- الرياض (بدون تاريخ).
٣٣/ جون كلوفر- الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة الدمرداش، دارالقلم بيروت.
٣٤/ نصري هاني يحيي، نقض الإلحاد، المؤسسة الجامعية بيروت ٢٠٠٠م.
٣٥/ وليم جميس، إرادة الإعتقاد، محمود حب الله، دار إحياء الكتب القاهرة ١٩٤٩م.
٣٦/ وحدي الدين خان، الإسلام يتحدى، ترجمة ظفر الإسلام مكتبة الرسالة ١٩٧٤م.
٣٧/ محمدالأمين الشنقيطي – الإسلام دليل كامل (١٣٠٥هـ، ١٣٩٣هـ) اصدارات الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء السعودية.
٣٨/ أحمد الطيب أمام الأزهرالشريف لقاء على موقع النهارالليناني على الأنترنيت أبريل ٢٠١٩
٣٩/ عدنان محمد زرزور، جذورالفكر القومي والعلماني المكتب الإسلامي بيروت لبنان ط ٣(١٩٩٩م).
٤٠/ كارل ماركس، بؤس الفلسفة، ترجمة محمد مستجير مصطفى-ط ٤ التنوير للنشر، بيروت لبنان (بدون تاريخ).
٤١/ محمود عبد الحكيم عثمان، جهود المفكرين المحدثين في مقاومة الفكر الإلحادي، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، (بدون تاريخ).